



سنبهط في مطار دمشق الدولي

الغاية من مشاركتنا في جنيف 1 و 2 كانت وستبقى إنهاء الأزمة السورية بحثاً عن سلام يساعد في بناء سوريا الجديدة.

سوريا بعقلها الراجح وقلبها الكبير وديبلوماسيتها الهادئة، ذهبت الى جنيف لأسباب مشرفة وليس خضوعاً أو خوفاً أو تزلفاً وليس دفاعاً عن أخطاء لم ترتكبها، كما يخلو للبعض أن يتهمها. والمعارك التي يخوضها جيشها الوطني لم تكن لتحصل لولا أن حلفاً غير مقدس قد جرّها اليها لتدمير البلاد وتهجير العباد... لذا سوريا ذهبت الى جنيف 1 وشاركت في جنيف 2 وقد تشارك في جنيف 3 إذا توفرت له اسباب النجاح، لتُسمع العالم صوت سوريا ويشاهد أفعال "الجاهلية"...

سوريا ذهبت الى جنيف وقد تذهب الى اخر الدنيا :

- لتخفف من عذاب شعبيها المشردّ وتعيده معزراً مكرماً الى بيته والى عشيرته.
- نزولاً عند رغبة الدول الكبرى، ويا ليتها كانت تجاوباً مع تمنيات الأشقاء العرب.
- طلباً لحلّ يحمي الوطن من التقسيم الذي طالما حلم به كافة الأعداء وبعض الأشقاء.
- حقناً لدماء زكية تهدر عبثاً للشباب السوري ومع الأسف للشباب العربي أيضاً.
- حفاظاً على نهج صهر سوريا حول الايمان بالعلمانية الدينية وتناسي الطائفية .
- تأكيداً لاستعدادها تطبيق وعود الحرية والديموقراطية والمساواة لكافة المواطنين.
- طلباً للدول الراعية للمسلحين بوقف التمويل والتسليح والتدريب..

غير أن "بعض" الطرف الاخر المعارض ذهب الى جنيف 2 :

- منتظرا من الوفد الوطني أن يقدم له على طبق من فضة ما لم يتمكن من انتزاعه بالقوة.

"وبعض" الأطراف الاخرى المعارضة التي لم تذهب الى جنيف 2 :

- لأنها ربطت مشاركتها بشرط أن يحمل الوفد الوطني صفة « لجنة تسليم واستلام » للسلطة.
- سمعاً وطاعة لتوجيهات "الأخ الأكبر" الذي فرض عليهم المشاركة ساعياً لتنفيذ ما يخطّط له.
- لأنها تعرف أن سويسرا سترفض اعطائهم تأشيرة الدخول كونها لا تحمل وثيقة "لا حكم عليه".
- لأنها لا تتقن سوى لغة البغضاء وتتمتع بالقتل والسحل وتقطيع الأوصال وأكل قلوب البشر.
- لأن بعضهم لا يتورّع عن تغيير الولاءات حسب توجه الرياح... والمصالحات الحالية خير دليل...
- لأن آخرون خسروا الداخل السوري ولم يربحوا الخارج... وندموا ساعة مندم... "وراعهم" نسي دعوتهم.

وذهبت سوريا الدولة والمؤسسات، سوريا الشعب والجيش الى جنيف 2 بقيادة شيخ الدبلوماسية والمعلم وليد المعلم مدعوماً بوفد قوامه رجال دولة وسيدات وطن نحترم ونؤيد ونعترّ به وبنشاطه وغيرته، فقد أعطى للإعلام العالمي صورة مشرفة واقعية عن سوريا، مستغلاً كل مناسبة ليُسمع صوتاً صارخاً بالحق مندداً بالباطل وبلغاً يتقنها الغرب.

كلمة للتاريخ لا بدّ من ذكرها : " لا أحد في العالم، سيّد كيري، لا أحد في العالم له الحق بإضفاء الشرعية أو عزلها أو منحها الى رئيس أو حكومة أو دستور أو قانون إلاّ السوريون أنفسهم... "dixit السيد وليد المعلم.

وقد جاء في الإنجيل : "من له أنان سامعتان فليسمع" يا سيد كيري.

وأمام وفدنا السوري المميّز شاهدنا وفداً هشاً مؤلفاً من مجموعة غير متجانسة ردّدت طوال أيام المؤتمر معزوفة ممّلة لفتّهم اياها سفير سابق في سوريا قبل أن تبعده الأحداث :

"جننا الى جنيف منتظرين من النظام السوري التوقيع على انتقال السلطة وعلى تشكيل حكومة انتقالية تنفيذاً لمقررات جنيف 1"

ولكثرة ما ترددت هذه الأسطوانة على المسامع ملّ منها الإعلاميون والشعب ونبغوا ممثلي المعارضة بـ "البارانويا".
وحيث بيّن الوفد السوري للجميع أن تشكيل الحكومة الإنتقالية هو البند الثامن من اتفاقية مؤتمر جنيف 1 ويندها الأول
يبحث في كيفية إيقاف الممارك وانتهاء المظاهر المسلحة على أرض الوطن، فهم الإعلاميون - ذوي النوايا الحسنة -
دواعي إصرار المعارضين على الإنتقال فوراً الى البند الثامن كما عرفوا أن الإنتلاف لا يتمّ بآية سلطة على
المجموعات المسلحة المحاربة وليس بإمكانه إيقاف الأعمال الحربية أو السيطرة على المجموعات المسلحة.

بعد أشهر طويلة من اللقاءات والضغط، ذهبت بعض المعارضة الى ضفاف بحيرة الليمان لـ "استلام السلطة" وذهب
وفد الدولة السورية بحثاً عن حلّ يعيد الوطن الى ميناء الأمن والأمان... لكن الطريق لم تكن معبّدة، لذا افترقنا بجفاء
دون أن نتصافح، امام اربعين دولة مشاركة في المؤتمر وتحت أنظار العالم المحقق بالتلفاز... لماذا فشلنا؟...

لأن الأخ الأكبر أحد راعيي المؤتمر كان يريد فشله ، والوقائع تبين صحة هذا القول :

- كان الاتفاق مشاركة ثلاثين دولة... وفجأة اضاف الأخ الأكبر عشر دول مؤيدة للمعارضة.
- بان كي مون ارسل الدعوة ل ايران للمشاركة ثم سحب الدعوة بايعاز من "ضميره الحي".
- طائرة الوفد السوري توقفت في اثينا خمس ساعات لأن سلطات أميركا عفوا اليونان رفضت تزويدها بالوقود.
- كان الإتفاق التركيز على محاربة الإرهاب وإذا بأحد الراعيين يطالب بتسليم السلطة وتشكيل حكومة انتقالية.

وهنا التساؤل : هل هذه الأمور حصلت صدفة أم ان النوايا الحسنة عفى عنها الزمن واحترام المنطق أصبح للضعيف
فقط ؟ المهم فشل المؤتمر وعاد الوفد السوري الى سوريا وعاد اعضاء المعارضة الى تركيا وفرنسا والرياض والدوحة.

لقد قرأتُ للوزير وليد المعلم الرجل الطيب، كلمة حقّ موجهة للشعب الطيب :

"انا خجول لاننا بحثنا الآن فقط ما سبق واتفقنا عليه في جنيف 1"

وبعد النتائج الهزيلة لمؤتمر طال انتظاره، جاء القرار الروسي بدعوة رئيس الإنتلاف الى موسكو سعياً لما فيه خير
سوريا والسلام الأهلي على أرضها... في حين فوجيء العالم بقرار الراعي الأميركي للمؤتمر بمتابعة تسليح
المعارضة... وقد جاء قبل ايام على صفحات موقع دام برس النبأ التالي :

"...وأفادت شبكة الوحدة الإخبارية الأردنية نقلا عن مصادر أردنية أن طائرة أمريكية محملة "بالأسلحة الفتاكة" وصلت
إلى مطار المفرق لصالح العصابات الإرهابية المسلحة في سورية لافتة إلى "تخريج فوج جديد من المسلحين من نزلاء
مخيم الزعتري للمهجرين السوريين بلغ عدد افراده 1500 ممن تم تدريبهم على القتال واستخدام الأسلحة للانضمام إلى
ما يقارب 50 ألفاً آخرين موجودين في سورية".

وتعطلت لغة الكلام بين الوفدين السوريين، نتيجة رغبة جاهلية الأقربين ومصصلحة الغرب المنافق والسعيد لان معامل
السلاح لن تتعطل عن انتاج ادوات الموت والدمار... وانطلقت لغة السلاح تغتال العباد وتحرق البلاد دون بارقة امل في
حلّ منتظر... وهنا اقترح الوسيط الأممي السيد الأخضر الإبراهيمي العودة الى ضفاف بحيرة الليمان في سويسرا.
واقفّت بعض معارضة اسطمبول إذ أنها اعتبرت وجودها في المؤتمر مكسباً كبيراً، في حين تباطأت الموافقة السورية
لأنها تفضّل أن ترى أمامها معارضة سورية ممثلة للجميع وقرارها في يدها وليس في العواصم الممولة الداعمة.

من المعلوم أن الإنتخابات الرئاسية في سوريا على الأبواب وستجري تحت رقابة أممية صارمة. والإدارة راعية
الإنتلاف، تعرف أن نتائجها محسومة مقدماً لصالح الرئيس بشار الأسد، يكفي التطلع الى المصالحات ونتائج ما يحصل
على الأرض. فأخذت تسابق الزمن، عساها تجد بين المعارضات - على تعدادها - مرشح إجماع أو شخصية مقبولة من
مختلف التشكيلات، بمقدورها استقطاب أكثرية سورية تأهله لاستلام زمام الدولة وإيقاف نزيف الدم... وعبثاً فعلت...

وسوريا العارفة بـ باطنية القوى الغربية، التي تعلن ما لا تضمر، تتخوّف من مخططات تُبحث في الغرف المظلمة،
لتجديد شباب سايكس بيكو أو مؤتمر يالطا، بعد ان تبدّلت موازين القوى : بريطانيا العظمى لم تعد عظمى وفرنسا
يونابارت صارت صدى صوت الأخ الأكبر... وخوفاً من هكذا مخطط لتفتيت بلاد الشام، على كل السوريين - دولة
ومعارضة - أن يتنبهوا ويوحّدوا كلمتهم حفاظاً على وحدة الشعب والوطن، خاصة وأن المعارضة واقعة تحت سيطرة
"الحلف غير المقدس" الداعم لها، من دول الجاهلية واتباعهم الى تركيا الحاملة بالعثمانية الى أحفاد المستعمرين القدامى
منهم والجدد.

برهان جديد على النوايا الظلامية نجده في ما جاء على لسان السيد كمال اللبواني، وهو عضو في الائتلاف، في لقاء مع السيد فيصل القاسم على قناة الجزيرة، قال : "يريد الأميركيون اعترافنا بأن "الشعب السوري متعدّد" وقد دخلوا علينا بقضية "الأكراد" وهي قضية حق، لكن ليشرّ عوا "دويلة" علوية ودويلات أخرى في سوريا..."

لذا من المنطق أن نقول :

لنذهبن كلنا الى جنيف 3 لتتسامح وتتصالح فنعيد بناء سوريا الوطن كي تبقى " قلب العروبة النابض".

لنذهبن كلنا الى جنيف 3 كي لا يلقي التاريخ علينا لعنة يرّد صداها البعيد والقريب، الصديق والعدو...

لنذهبن كلنا الى جنيف 3 كي يترحم علينا احفادنا ويتلوا الصلاة الربية والفاتحة كي يرحمنا الله تعالى...

وفي حال فشل المؤتمر أو فشله ذوو النوايا الظلامية، لنذهبن جميعنا - حكومة ومعارضة - الى مطار واحد ونركب جنبا الى جنب، في طائرة واحدة ونسمع صوت المضيفة يصدح مغرداً : الخطوط الجوية السورية ترحب بكم على خطوطها وترجو ربط الأحزمة،

" سنهبط في مطار دمشق الدولي " حيث قررنا أن نتصافح ونتسامح ونبني سوريا الجديدة...



الهمّ حقّ حلمنا كي تبقى سوريا عيونها خضر...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لوجانو، في 5.2.2014

فؤاد عزيز قسيس